



# أرنبوب يستولى على أغنام تطوب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد



الرائس  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

٩٨٧٦٥٤٣ ٢١٠٩٨٧٦ ٥٤٣٢١٠٩

فلسطين - نابلس



ذات يوم ركب أرثوب حصانه وسار في المراعى بحثاً عن  
طعام له ولحصانه ، وهناك رأى قطيعاً من الأغنام يقوده  
راع واحد ، فتوجه إليه مباشرة ، وسأله قائلاً :  
- أغنام من ترعى أيها الراعى الفقير ؟

فغضب الراعى ، وقال له ناهراً :  
- وما دخلك أنت بالأغنام ، ومن يملكها ؟





فضحك أرنوب وقال : لا تغضب مني هكذا ، فما قصدتُ  
بسؤالي إلا خيراً لك .. لقد أشفقتُ على شيخوختك ..  
ما أقسى قلب سيّدك عليك .. كيف يجعلك ترعى الأغنام ،  
وأنت في هذه السن ؟

فازداد غضب الراعي ، وقال : ليس لي سيّد أيها  
الفضولي .. أنا نفسي صاحب الغنم ..  
وفي هذه اللحظة تعرّف أرنوب الراعي ، ولم يكن هذا  
الراعي سيوى غريمه تغلوب نفسه ، لكنّ تغلوباً لم يتعرف  
أرنوباً ..





قال أرنوب لتغلوب : ولماذا لا تستأجر لك راعياً  
يا سيدي ، وأنت بهذا الثراء !؟

فقال تغلوب : الراعي يحتاج إلى طعام ، وإلى أجر ..  
ألا تفهم ذلك !؟

فقال أرنوب : لكن الراعي سيُريحك من عناء العمل ،  
والجري وراء الأغنام . إذا استثمرت على  
هذه الحال ، فسرعان ما يُصيبك  
المرض والهزال ..

فقال تغلوب : أنا فِعْلاً مريض ..





انتهرز أرنوب الفرصة ، وسأله : من أى مَرَض تشكو  
يا سيدي ؟

فقال تغلوب : رأسي .. رأسي يؤلمني دائما .. يبدو أنني  
أصببتُ بضربة شمس ، لا علاج لها ..  
فقال أرنوب : هوّن عليك يا سيدي ، فكل داء دواء ،  
ولابد لك أن تتداوى ..

فانتفض تغلوب فرعا ، وقال له : العلاج يعنى دفع نقود ،  
فالأطباء لا يقدمون شيئا دون مقابل ..



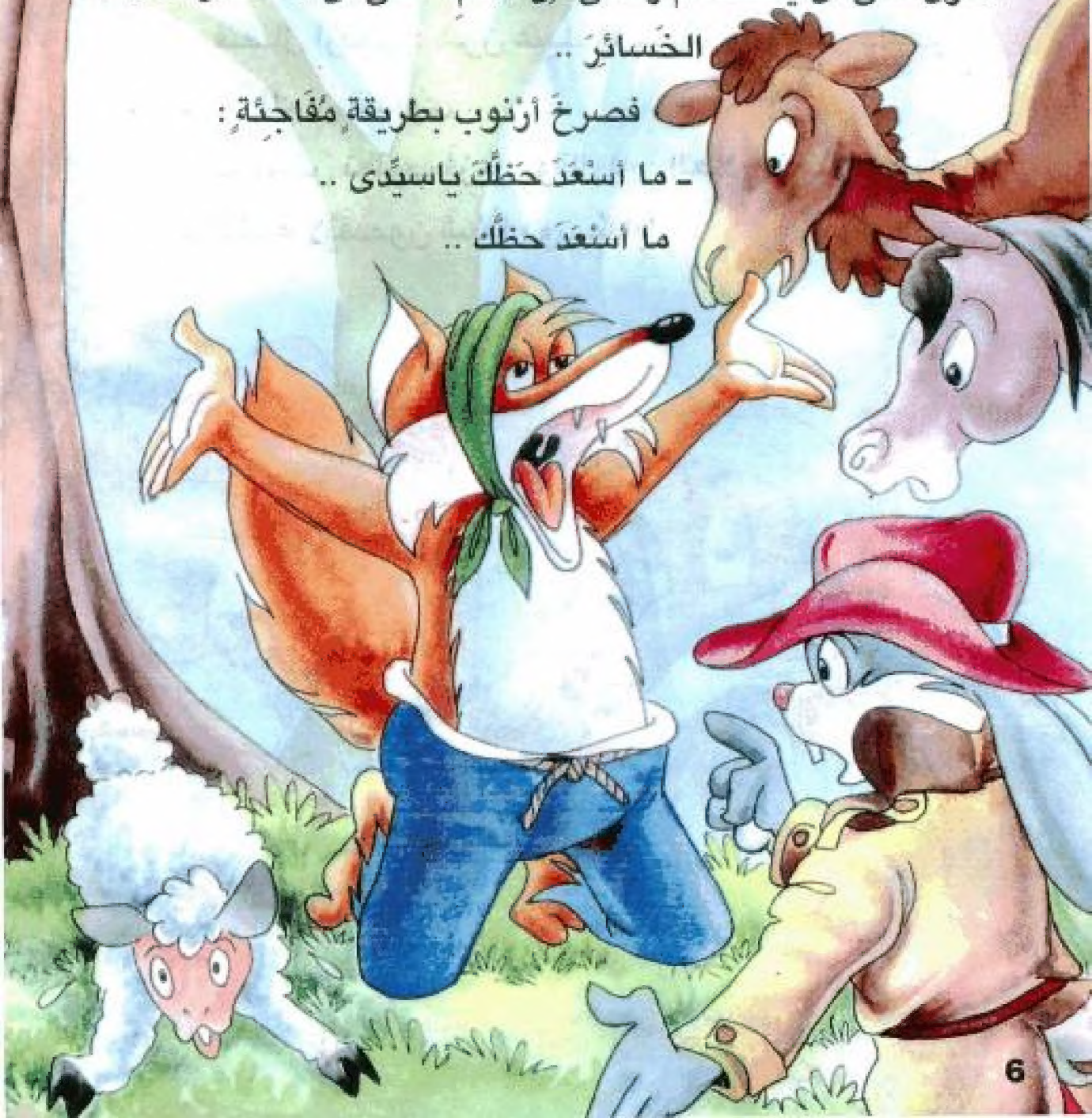


فقال أرنوب : أنت تُضخّم المسألة ، وتُبالغ كثيراً يا سيّدى ..  
فقال تغلوب : هذه هي الحقيقة .. لقد طلبَ مِنى أحدُ الأطيَّاءِ  
جَمَلاً نظيرَ عِلاجى ، وطلبَ الآخرُ حصاناً ، أمّا الثالثُ فقدَ طلبَ  
قطيعاً مِنَ الأغنام ، ولهذا طردتُهُم جميعاً ، واكتَفَيْتُ بِتَحْمِلِ الأَلمِ ..  
أهُونُ عَلَى أَنْ يَتَحَطَّمَ رَأْسى مِنَ الأَلمِ ، عَلَى أَنْ أَتَحْمَلَ هَذِهِ  
الْخَسَائِرَ ..

فصرخ أرنوب بطريقةً مُفاجئةً :

- ما أَسْعَدَ حَظَّكَ يَا سَيِّدِى ..

ما أَسْعَدَ حَظَّكَ ..





فَتَعَجَّبَ تَغْلُوبٌ قَائِلًا : مَا بِالْكُ تَصْرُخُ هَكَذَا ؟! لَقَدْ أَخَفَّتْنِي ،  
وَأَفْرَعْتَ الْغَنَمَ ! وَكَيْفَ يَكُونُ حَظِّي سَعِيدًا ؟!  
فَقَالَ ارْتَنُوبُ : حَظُّكَ سَعِيدٌ ، لِأَنْتَ طَيِّبٌ ، لَكُنْ نِي لَسْتُ كَبَقِيَّةِ  
الْأَطْيَاءِ ، لَقَدْ قَطَعْتُ عَلَى نَفْسِي عَهْدًا أَلَّا أَتَقَاضِيَ أَجْرًا مِنْ أَىِّ  
مَرِيضٍ ، مَهْمَا كَانَ نَوْعُ مَرَضِهِ ..  
فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَغْلُوبٌ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، وَقَالَ :  
- هَلْ تَقُولُ الصَّدَقَ يَا فَتَى ، أَمْ أَنْتَ تَخْدَعُنِي ؟!





فقال أرنوب : نعم ، وفي قُدرتي علاجك بسهولة ، ودون  
مُقابل ..

فقال تغلوب في نفسه : يبدو أنه طبيبٌ مَعْتَوٍ .. إنَّ  
غباءَ الأغبياءِ يكثرُ من مالِ الأذكياءِ .. لقد جاءَتني الفرصةُ  
على طَبَقٍ من ذهبٍ ، لكى أتناوَى بالمجانِ .. إذا شَفاني  
هذا الطَّبيبُ فأنا الرَّابِحُ ، وإذا لم يَشْفِنِي لم أخسرَ شيئاً ..





ثم صاح تغلوب مُتَهَلِّلاً : مَرَحَى ... مَرَحَى بالطَّبِيب  
المُداوى .. هيا يا طبيبُ أَظْهَرُ قُدْرَاتِكَ السَّحَرِيَّةَ ، وَدَاوِنِي ..  
فترجلَ أرَنوبُ عَن حِصَانِهِ ، قَائِلاً :  
- سَوْفَ أُعَالِجُكَ فَوْرًا .. هيا ادْبَحْ خَرُوفًا ..  
فانْتَفَضَ تغلوبُ فَرَعًا وصاح :  
- ادْبَحْ خَرُوفًا ؟! أَلَمْ تَقُلْ لِي إِنَّكَ سَوْفَ تُعَالِجُنِي بِالْمَجَّانِ ؟!





فَقَالَ ارْتَنوب : وَأَنَا عَنَذُ وَعْدِي لَكَ .. أَنَا لَا أَطْلُبُ شَيْئًا  
لِنَفْسِي ، بَلْ إِنْ هَذَا مِنْ أَجْلِ عِلَاجِكَ ، فَقَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ الْعِلَاجَ  
يَنْبَغِي أَنْ يَأْكَلَ الْمَرِيضُ شَيْئًا مِنَ اللَّحْمِ ، وَخَاصَّةً لَحْمَ  
الْغَنَمِ ، وَإِلَّا فَلَنْ يُفِيدَ الْعِلَاجُ شَيْئًا .. ثُمَّ إِنَّنِي أَحْتَاجُ إِلَى  
فَرْوَةِ الْخُرُوفِ كَجَزْءٍ مِنَ الْعِلَاجِ ..

وَاسْتَغْرَقَ تَعْلُوبُ فِي تَفْكِيرِ صَامِتٍ ، وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ  
الْمَةُ رَأْسُهُ ، فَقَالَ ارْتَنوب :  
- حَسَنٌ .. إِذَا كَانَ  
الْخُرُوفُ أَغْلَى عِنْدَكَ مِنْ  
رَأْسِكَ ، فَلَا دَاعِيَ لِلْعِلَاجِ ..





فقال تغلوب وقد اشتدَّ الألم برأسيه : لا .. لا .. ساذبُخ  
الخروف .. المهمُّ أن تكونَ واثقاً من نتيجة العلاج ..  
وتوجَّه تغلوب إلى قطيع الأغنام ، فاختار خروفاً  
نحِيلاً ، ثم ذبحه وسلخه ، فأعطى القروّة لأرنوب ،  
ووضع اللحم في القدر ، وأشعل تحته النار ..  
وبعد أن نضج اللحم ، قال أرنوب :  
- كلْ يا صديقي بالهناءة والشفاء ، ولا تهتمْ بي ، فأنا  
لا أذوق اللحم ..





واقطع تغلوب قطعة كبيرة من اللحم ، وهو ينظر  
بحذر إلى أرنوب ، ثم التهمها دفعة واحدة ، فكرّر أرنوب قوله :  
- كل يا صديقي ولا تهتم بي ..

فقال تغلوب : كفى .. كفى ، فالأيام قادمة ، وإذا  
اقتصدت في تناول الطعام ، فسوف يكفيني لفترة طويلة .  
وهنا ضحك أرنوب وقال له : يالك من بخيل يا أخي !  
تريد أن يكفيك الخروف الهزيل سنة كاملة !!





وعندما أَصْرُ تغلوب على الإحتِفَافِ بِبَقِيَّةِ الخُروفِ ، قال  
له أرْنوب : حَسَنُ .. أنت وما تُريدُ .. هيا لِنَبْدَأِ العِلاجَ ..  
ثم أشارَ إلى حُفْرَةٍ عميقةٍ في الأرض قائلاً : تعالَ واجلِسْ  
مُتَرَبِّعًا في هذه الحُفْرَةِ ، ولا تتحركَ مِنْ مكانِكَ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ  
العِلاجُ ..

فأطاعَهُ تغلوبُ ، وجلسَ مُتَرَبِّعًا في الحفرة ، وحَمَلَ أرْنوبُ  
جِلْدَ الخُروفِ وشَدَّهُ على رأسِهِ كالطَّاقِيَّةِ  
مُغَطِّيًا وَجْهَهُ بِكامِلِهِ ..





صاحَ تغلوب غاضبًا : ما هذا !! إننى أختنق ..  
فنهرةً أرنوب قائلاً : اصبر قليلاً يا سيّدى وردت هذه  
العِبارَةُ بصَوْتٍ مُرتفعٍ : « ما أتت به الرِّياحُ ، تذهبُ بهِ  
الرِّياحُ » . إذا كرّرتَ هذه العِبارَةَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةً ، فسوفَ  
تُشفى بَعْدَها تمامًا ، وإياكَ أن تُخطئَ فى الحِساب ..  
فقفزَ تغلوب من الحفرة صائحًا : وَمَنْ يَرعى غَنَمى ؟!  
فقال أرنوب : اطمئنْ سوفَ أرعاها لك ..





فقال تغلوب : هل تظنني أحمق ، حتى أثق بك ؟

قد تهربُ بغنمي وأنا لا أرى شيئاً ؟

فقال له أرنوب : إذا لم تكن عينك تبصيران ، فأذنك

تسمعان ، طالما استمرت الغنم ترعى بجوارك ، فسوف

تسمع أصواتها ، وإذا اختفى الصوت ، فسوف تحسُّ

بذلك ..

واقتنع تغلوب بالفكرة ، فجلس في الحفرة يُردّد العبارة

التي طلبَ منه أرنوب أن يُردّدَها ..





أما أرنبوب فقد أخرج لحم الخروف من القِدر ونثره على الأرض ، فتجمعت حوله الطيور مُصدرة أصواتاً ، وساق هو قطع الأغنام فوزعة على الفقراء الذين سلبهم تغلوب أغنامهم ، وفي ذلك الوقت كان تغلوب يجلس في الحفرة مُكرراً عبارته ، فلما انتهت الطيور من التهام اللحم ابتعدت ، فلم يعد يسمع أصواتاً ، فرقع جلد الخروف عن رأسه ، وعندما لم يجد أغنامه ، عرف أن أرنبوباً هو الذي خدعه ، ولكن الوقت كان قد فات ، فأخذ يُردد عبارته : « ما أنت به الرياح ، تذهب به الرياح » .

(تمت)

